سينما

سؤال الترجمة العربية

معضلة لغة واجتماع

تطرح أفلام ومسلسلات أجنبية معروضة على شاشات كبيرة وصغيرة وعلى منصّات مختلفة، سؤال الترجمة إلى العربية، لما فيها من أخطاء وفضائح وتفاصيل

نديم جرجوره

سؤال الترجمة إلى اللغة العربية مطروحٌ دائماً. مع صدور كتاب جديد مُترجم من لغة أجنبية، يُلحّ السؤال، لكنّ النقاش حوله غير كبير وغير مُفيد، فغالبية العاملين في الترجمة غير مكترثة بالسؤال، وبما يطرحه من عناوين وفضائح. قليلون هم الذين يُتقنون الترجمة، وبعضهم راحلٌ منذ وقت. قليلون هم الذين يتعاطون مع الترجمة كنصٍّ مؤلَّف، لا كنقلٍ من لغة إلى أخرى. قليلون هم الذين يمتلكون براعة التنقيب والتفتيش والاشتغال اللغوي والفكري في الترجمة. هذا غير محاصَر بالمكتوب فقط، لكنّ للمكتوب «عباقرة» في الترجمة، يتقلّص عددهم كثيراً في الأعوام الماضية، بل يكاد يختفي. في المرئيّ، الكارثة أكبر وأخطر. الترجمة إلى العربية، المُرافقة لأفلامٍ وأعمالٍ درامية أجنبية تُعرض على الشاشات الكبيرة والصغيرة، وعلى المنصّات الموجّهة إلى العالم العربي، تُشير إلى نقصٍ في المعرفة اللغوية، المرتكزة على اللغتين (المُترجَم عنها والمُترجَم إليها) أولاً وأساساً، وعلى اطّلاع وافٍ على الموضوع وتفاصيله وعالمه الثقافي والفكري ثانياً، وعلى ما يُحيط بهذا كلّه من مصطلحات ورموز وحكاياتٍ، تحتاج إلى تنقيبٍ لا إلى مجرّد ترجمة عمياء، ثالثاً. في المكتوب، يُمكن الاهتمام بهذا كلّه، شرط أنْ يُتاح للمترجم الحِرفي والمثقف وقت ومال، من دون تناسي أهمية وظيفة المحرّر، الذي يُفترض به إكمال العمل الشاقّ والمهمّ للمترجم الحِرفي والمثقف. لكنّ هذا غير متاح في المرئي، فالحاجة كبيرة إلى ما يُعرض، ولا وقت لتنقيب وبحث وسؤال عن المعنى وما فيه وما وراءه وما يُشير إليه ويعكسه. هذا صحيح. لكن ترجمات المرئيّ، إلى العربية تحديداً، تحمل كمّاً هائلاً من فضائح، يُفترض بأي مترجم يُتقن حدّاً أدنى من عمله ألا يرتكبها، لبساطتها وشيوع مفرداتها وتقنياتها. المرئيّ يحتاج إلى كمٍّ هائل من أعمال وبرامج لتغطية 24 ساعة من البثّ الدائم. لهذا، لن تكون لحِرفية الترجمة إلى اللغة العربية أولوية أو اهتمام، وإنْ بالنسبة إلى أبسط الكلمات والمعاني، خصوصاً أنّ التزام ألفباء قواعد اللغة العربية غير محتاج لا إلى مال ولا إلى وقت ولا إلى جهدٍ، فهذه بديهيات يُتوقّع من كل عاملٍ في الترجمة أنْ يُتقنها.

هذا حاصلٌ في أفلامٍ ومسلسلات أجنبية كثيرة، تبثّها محطّات تُلفزة وصالات سينما ومنصّات غربيّة تبثّ في دول عربية. إدراك الأخطاء منبثقٌ من معرفة باللغة العربية (ركاكة الترجمة تتّضح من دون معرفة اللغة الأصلية أساساً)، وباللغتين الفرنسية والإنكليزية، والمعرفة هذا تدفع المُشاهِد إلى تجاوز الترجمة لبلوغ النصّ الأصلي، فهذا أفضل وأكثر راحة له في تواصله مع ما يُشاهده. معرفةٌ تُنبّهه إلى فداحة الأخطاء، إنْ يلتفت ولو قليلاً إلى الترجمة العربية. والتنبيه يدفعه إلى التساؤل عن الفضائح الأخرى المتأتية من ترجمة أفلامٍ وأعمال مختلفة عن لغات يجهلها المُشاهد، كالإيطالية والألمانية والسويدية والإسبانية والعبرية، وفي هذه الأخيرة أكثر من لغةٍ/ لهجةٍ (اليديشية مثلاً)، يندر أنْ يُتقنها أحدٌ، بطلاقة أو من دونها. متعمّقون عربٌ في اللغتين الفرنسية والإنكليزية يقولون إنّ في الترجمة إليهما أخطاء، تَرِد أحياناً في صوغ جملة، أو في معنى أو تعبير، وإنْ يكن حصول هذا نادراً. يسألون عمّن يُترجم، وعمّا لديه من تخصّص وكفاءة، يُتيحان له خوض مهنةٍ مترفّعة عن الوظيفة إلى الأعمق والأهمّ منها. يسألون: أيكون مترجمو الأعمال إلى إحدى اللغتين عربا أم أجانب؟ ولهذا تأثيرٌ أيضاً في صناعة الترجمة. مسألة أخرى: هناك تبديلٌ يحصل مع كلمات، يرى المترجم العربيّ أنّها مُحرّمة في الاجتماع العربي، كأنواع الخمور والشتائم والجنس والله وغيرها، فيضع تعابير عربية، موجودة بحدّ ذاتها في اللغة العربية، لكنّها غير متناسقة البتّة مع المفردات الأجنبية. أيُعقل لأحكام أخلاقية أن تمنع وتُجيز قولاً أو مفردة، تُشكّل جزءاً أساسياً من لغة شخصيات مستلّة من واقع وتاريخ؟ إنْ يكن هذا مقصوداً، فلماذا اختيار أعمالٍ أجنبية مليئة بمحرّمات وموانع عربية؟

أيّ ترجمةٍ تُبثّ على شاشات الصالات والتلفزيونات والمنصّات، إذاً؟ المساحة الواسعة جداً، التي تمنحها المنصّات لأفلامٍ وأعمال غير فرنسية وغير إنكليزية. أميركية، تحرّض على سؤال الترجمة إلى اللغة العربية، انطلاقاً من التجربة السيئة لهذه الترجمة عن اللغتين الأكثر شيوعاً في العالم العربي: الفرنسية والإنكليزية. «نتفليكس» مثلاً تبثّ أعمالاً إسرائيلية، باللغة العبرية، وبعض الأعمال يتضمّن اليديشية في حواراتٍ متفرّقة. من يُترجم عن العبرية، ومن يُراقب الترجمة عن العبرية، ومن يُصحّح وينتبه؟ هل يُسمح للمترجم باستخدام مفرداتٍ، عن قصد، غير متوافقة أبداً مع المقصود منه في كلمات وجمل عبرية، وغير عبرية أيضاً؟

الشكّ في الترجمة إلى اللغة العبرية يدفع إلى اعتماد إحدى اللغتين الأكثر شيوعاً في متابعة فيلم أو عمل غير فرنسي وغير ناطقٍ باللغة الإنكليزية، علماً أن الإنكليزية في بريطانيا وإيرلندا واسكتلندا وغيرها في المملكة المتحدة تختلف، نُطقاً ونبرة وتعابير، عن إنكليزية الولايات المتحدة الأميركية. فهل تولي المؤسّسات الإعلامية أهمية لهذا كلّه، في تكليفها أناساً يُترجمون عنها وعن تشعّباتها اللغوية والاجتماعية والفكرية؟

سؤال الترجمة يُصبح معضلة، ثقافية واجتماعية ومهنية وأخلاقية، في عالم يزداد انهياراً في مسائل عيشٍ وحياةً وعلاقات ومفاهيم. في عالم يفقد، يوماً تلو آخر، حدّاً أدنى من أصول مهنٍ وقواعدها الأساسية، على الأقلّ.

ايّ ترجمةٍ تُبَثّ للمُشاهدين؟ (دليل سليمان/ فرانس برس)

> قلّة تتعاطى مع الترجمة كتأليف لا كنقل من لغة إلى أخرى

«مدام كلود»: فيلمٌ أقلّ من حضورها

«ترتكز هذه القصّة على وقائع حقيقية، مستوحاة من الحياة المتخيّلة لفرناند غرودي، المعروفة بمدام كلود، المولودة في 6 يوليو/ تموز 1923 في آنجي». تقديمٌ لـ«مدام كلود» (2021) للفرنسية سيلفي فِرَاد (نتفليكس).

مسألة «الحياة المُتخيّلة» واردة في سياق الحكاية المُصوّرة سينمائياً، من دون ارتقاء إلى فعلٍ سينمائيّ يُخالف مفردات السرد الحياتي، المتداولة في أفلام كثيرة. لمدام كلود حياة متخيّلة تبتكرها ذات يوم في كتاب «آلو، نعم» (أو «مذكّرات السيدة كلود») لجاك كْوَاري (تُشارك في تأليفه)، الصادر عام 1975 عن منشورات «ستوك» (باريس). فالمرأة، التي تعيش معاناة متنوّعة الأشكال منذ طفولتها، تبلغ مرتبة فاعلة ومؤثّرة ومُثيرة لقلق ومخاوف في مجتمع فرنسي، يمرّ في أكثر من اضطراب ومتغيّرات، في خمسينيات القرن الـ20 وستينياته تحديداً، أي في مرحلة تمكّن مدام كلود من الإمساك بسلطةٍ، عبر فتياتٍ يعملن في بيت للدعارة الراقية، تُديره بحِرفيةٍ، وتجني بفضله أموالاً طائلة، وتقبض فيه على حياة مهنية وعائلية واجتماعية لشخصيات عامة في السياسة والأمن والفنون والمال والأعمال.

«الحياة المتخيّلة» تختلف كلّياً عن تلك المعروفة. الأولى عائدةٌ إلى زمنٍ بعيد، تريد فرناند غرودي أنْ يكون لها كما ترغب وتحلم وتشعر، لا كواقع تعيشه وتتألّم بسببه وتعاني أهوالاً وتُمزّقات. لاحقاً، تُخبر مدام كلود (كارول روشي) أقرب عاهرات منزلها إليها، سيدوني (غارنس ماريليه)، أنّ فيها جرح اعتداء جنسي عليها من عمّ لها: «أبقيتُ فمي مغلقاً»، فهي مقتنعةٌ بأنْ لا أحد يهتمّ «إذا ضاجعك والدك» (سيدوني ضحية اعتداء جنسي من والدها، السياسي والثري، ذي العلاقات المتينة بأقطاب حاكمة): «لا يهمّهم هذا إطلاقاً». اختلاف الرأي بينهما واضح، فسيدوني مقتنعةٌ بأنّ «لكلّ زمن متغيراته»، بينما مدام كلود ترى أنْ لا شيء يتغيّر، وتؤكّد بسخرية ومرارة وقهر: «لا شيء إطلاقاً». فـ«القرار للرجال»، تقول، و«السلطة معهم»، وهذا «لن يتغيّر أبداً». لاحقاً، تربح سيدوني الدعوى القضائية ضد والدها.

الحياة المعروفة مروية في «مدام كلود» بشكلٍ تأريخي كرونولوجي، مع لقطات عدّة تستعيد مقتطفاتٍ من ماضيها. آلان دولون يحضر من خلال أسماء مافياويين، له معهم علاقات وصداقات («ألغاز دولون»، برنار فيولي، «فلاماريون»، باريس، 2000). مارلون براندو يظهر في بيتها مُديراً ظهره للكاميرا. فضيحة جورج بومبيدو (ترد أيضاً في كتاب فيولي، لتورّط دولون فيها، بشكلٍ ما)، وأسماء سلفادور دالي ومارلين مونرو وجون كينيدي. مسؤولون في الأمن يتعاملون معها كمخبرة، ومافياويون أصدقاء لها لمشتركات بينهم في العمل والسهر والصفقات، رغم ابتعادها عن كلّ عمل آخر غير الدعارة الراقية. تسلسل عادي يروي مسارات، وتمثيل يغلب عليه التوثيق، وانفعالات مدام كلود، في لحظاتٍ عدّة، تعكس حِرفية مهنيّة في الأداء لا أكثر. مشاهد الممارسات الجنسية، قليلة العدد أصلاً في فيلمٍ عن عالم الدعارة، عادية للغاية.

ندي...

> حكاية مُصوّرة سينمائياً من دون ارتقاء إلى فعل سينمائيّ

مدام كلود (فرناند غرودي): حضورٌ اكبر واعمق من فيلمٍ (كريستيان سيمونبيا تْري/ سيغما/ Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أقوالهم

هناك أفكار جاهزة عن سينما التحريك، لا تزال قائمة، وإنْ بدرجةٍ أقلّ، حتّى في بلد متطوّر سينمائياً كفرنسا، تُربط بموجبها سينما التحريك بجمهور الأطفال حصرياً. لديّ قصاصات مُصوّرة لمقالات صحافية عن «مهرجان القصّة المُصوّرة» في أعوام سابقة. بكل تواضع، أخبرنا صحافيين عن معنى سينما التحريك وأهميتها، كصنف سينمائي قائم بحدّ ذاته. تطلب الأمر أعواماً عدّة لنزيح قليلاً هذا الخلط.

محمد بيوض

أمضيتُ جزءاً كبيراً من حياتي خارج العراق والمنطقة، لكنّي متجذّرة هنا. أشعر أحياناً أنّي أعيش على جسر، أطلّ منه على جهتي النهر. هكذا، يمكنني أنْ أخبر الموجودين على الضفة الأولى منه عن أشخاصٍ يعيشون على الضفة الأخرى. أشعر أنّ واجبي فعلُ ذلك.

ميسون الباججي

أفعالهم

Warning لأغاتا ألكسندر، تمثيل **أنابل والّيس** (الصورة) وأليس إيف وتوماس جاين: في مستقبل قريب على كوكب الأرض، تلتقي أقدار أناسٍ قلائل بعضها ببعض، فتُطرح أسئلة كثيرة عن الحبّ والعلاقات، في زمنٍ مختلفٍ تماماً عن ماضٍ وتاريخ وذاكرة. لكن أكثر المخاطر التي يواجهها هؤلاء، تتمثّل بسؤال الوحدة والموت، ومعنى الحياة.

Enquete sur Un Scandale D'etat لتييري دو بورتّي، تمثيل **جولي موليه** (الصورة) ورشدي زيم: في أكتوبر/ تشرين الأول 2015، تكشف الجمارك الفرنسية عملية 7 أطنان من الحشيش في باريس. في الوقت نفسه، يتصل مدمن مخدرات بصحافي شاب في «ليبراسيون»، ليخبره أنّ هناك إثباتات تدين تورط الدولة في العملية، بقيادة أحد أبرز مسؤولي مكافحة المخدرات.

أخبار

◆ في بيان مشترك بينهم، ذكر أمير ويلز تشارلز وزوجته كاميليا، دوقة كورنوال، والأمير ويليام وزوجته كايت، دوقة كامبريدج، أنّهم سيُشاهدون معاً العرض العالمي الأول للحلقة الجديدة من مغامرات جيمس بوند، «لا وقت للموت»، لكاري جوجي فوكوناغا، في 28 سبتمبر/ أيلول 2021، في قاعة «رويال ألبرت» في لندن، المكان المعتاد لإطلاق أول عرضٍ عالمي لأفلام «العميل 007». وذلك بحضور دانيال كريغ، مؤدّي شخصية جيمس بوند، ضابط الاستخبارات البريطاني، إلى جانب رامي مالك وليا سايدو. يُذكر أنّ إطلاق الفيلم تأجّل مرّات عدّة بسبب كورونا، لكنّه سيُعرض تجارياً بدءاً من 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2021.

◆ فاز «بلفاست»، لكينيث براناه (تمثيل كايتريونا بالف وجودي دنش) بجائزة الجمهور، في الدورة الـ46 (9 . 18 سبتمبر/ أيلول 2021) لـ«مهرجان تورنتو السينمائي». والمعروف دولياً أنّ جائزة الجمهور هذه «تحظى بقيمة كبيرة، رغم أنّها شرفية»، بحسب تعليقات نقدية مختلفة. فيه، يعود براناه إلى مسقط رأسه (بلفاست، المولود فيها عام 1960)، وتحديداً في ستينيات القرن الـ20، عندما كانت أيرلندا الشمالية تشهد حرباً أهلية دامية بين البروتستانت والكاثوليك. في أجواء مضطربة كهذه، لا يكون للصبيّ بادي، المقيم في أحد أحياء العمّال الكاثوليكية، من مهرب سوى السينما.

كما فاز بالجائزة نفسها الوثائقي الجديد، Rescue (الإنقاذ)، للأميركيين إليزابيث تشاي فَسَارْهالي وجيمي تشان: متابعة توثيقية سينمائية لمحاولات إنقاذ كهف «ثام لوانغ»، الذي يتعلّق بأطفال احتُجزوا، برفقة مدرّبيهم في كرة القدم، في الكهف المذكور في تايلاند (23 يونيو/ حزيران 2018).

◆ رفضت وزارة الثقافة الروسية السماح لـ«بينيدتا»، للهولندي بول فرهوفن («العربي الجديد»، 21 يوليو/ تموز 2021)، بالعرض التجاري في روسيا، «بسبب مخالفته القوانين»، بحسب تقارير إعلامية مختلفة. الفيلم، الذي يروي سيرة حياة راهبة مثلية الجنس، تدور أحداثها في القرن الـ17، عُرض في المسابقة الرسمية للدورة الـ74 (6 . 17 يوليو/ تموز 2021) لمهرجان «كانّ» السينمائي. وذكرت وكالة «تاس» الروسية للأنباء أنّه «يحتوي على مشاهد تخالف القوانين الروسية، التي تحمي المؤمنين وممارسة الشعائر الدينية».